مجلة مداد الآداب
قسم اللغة العربية
الجامعة العراقية - كلية الآداب
Department of Arabic language
Al Iraqia University - College of Arts

انحدار المستوى اللغوي من المرحلة الابتدائية حتى الجامعية

أ. د. حليم حماد سليمان
جامعة الأنبار – كلية التربية الأساسية

مستخلص

ارتبطت اللغة العربية بفضل الله تعالى بكتاب سماوي مقدس هو القرآن الكريم، الذي نزل بلغة عربية سامية، والذي أجمع القدماء، من الفصحاء والبلغاء، بعد طول جدال ونقاش، على وصفه بأنه ذو حلاوة وطلاوة، وأنه يعلو ولا يُعلى عليه. وهذا يعني فكريا أن اللغة العربية، في مسارها التاريخي المتطاول، قد ارتبطت ووجدانيا بالأنماط اللغوية الفصيحة التي أرسى قواعدها هذا الكتاب الذي ال يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وإضافة إلى ذلك، فقد ارتبط الأنسان المسلم بقرآنه لغة وفكرا ارتباطا عقديا. من الهموم والأحزان بفعل الركاكة التي تجري وللأسف فالعربية اليوم تعاني كثيرا على ألسنة أبنائها على الأعمار كافة، وفي هذا البحث أردت أن أبحث مدى الانخفاض الذي أصاب أبناءنا على الصعيد اللغوي. وهذا الانحدار يشمل الانحدار في قواعد الإملاء من كتابة الهمزة والألف، والانحدار في المستوى النحوي من خلال عدم ضبط كثير من الألفاظ أو الميل إلى تسكينها بحيث لا يعرف فاعل الجملة من مفعولها، والانحدار على المستوى الصوتي والإلقاء، والضعف في وضع عالمات الترقيم في مكانها المناسب، الميل الشديد إلى اللهجة العامية ونسيان الفصحي في كثير من الأحيان وبحثت أيضا، والميل إلى تعلم اللغة الأنجليزية أكثر من اللغة العربية. وقد وضعت بعض المقترحات للخلاص من ظلم هذه الظاهرة منها.

١. التركيز على قواعد اللغة العربية.
٢. تدريس العلوم الطبية والهندسية باللغة العربية.
٣. إقامة دورات لغوية لتقوية الجانب اللغوي لدى الموظفين.
٤. منح جوائز قيّمة للطلبة من خلال إلقاء القصائد والمهرجانات والفعاليات الأخرى.
٥. إلزام الجمهور العربي بالمسميات العربية للسلع والبضائع وغيرها.
٦. جعل اتقان اللغة العربية الفصحى ضمن شروط قبول الموظف العالمي.
٧. مراجعة مناهج اللغة العربية بمراحلها كافة وتنقيتها من الضعف الذي دب فيها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يعد الانحدار اللغوي من المشكلات التي تواجه اللغة العربية شأنها شأن كثير من المشكلات، ولذلك حاولت في هذا البحث الموسوم بـــ (انحدار المستوى اللغوي عند الطلبة من الابتدائية حتى الجامعية) دراسة أسباب هذا الانحدار وإيجاد الحلول لها لاسيما أنّ العربية اليوم تعاني كثيراً من الهموم والأحزان بفعل الركاكة التي تجري على ألسنة أبنائها على الأعمار كافة.

وهذا الانحدار يشمل الانحدار في قواعد الإملاء من كتابة الهمزة والألف، والانحدار في المستوى النحوي من خلال عدم ضبط كثير من الألفاظ أو الميل إلى تسكينها بحيث لا يعرف فاعل الجملة من مفعولها، والانحدار على المستوى الصوتي والإلقاء، والضعف في وضع علامات الترقيم في مكانها المناسب، وبحثت أيضاً الميل الشديد إلى اللهجة العامية ونسيان الفصحي في كثير من الأحيان، والميل إلى تعلم اللغة الإنجليزية أكثر من اللغة العربية.

وقد وضعت بعض المقترحات للخلاص من ظلم هذه الظاهرة منها:

١- التركيز على قواعد اللغة العربية.

٢- تدريس العلوم الطبية والهندسية باللغة العربية.

٣- إقامة دورات لغوية لتقوية الجانب اللغوي لدى الموظفين.

٤- منح جوائز قيِّمة للطلبة من خلال إلقاء القصائد والمهرجانات والفعاليات الأخرى.

٥- إلزام الجمهور العربي بالمسميات العربية للسلع والبضائع وغيرها.

٦- جعل اتقان اللغة العربية الفصحى ضمن شروط قبول الموظف الإعلامي.

٧- مراجعة مناهج اللغة العربية بمراحلها كافة وتنقيتها من الضعف الذي دبّ فيها.

وغيرها من المقترحات التي لها أثر في القضاء على هذه الظاهرة أو التقليل منها والتنبيه عليها.

انحدار المستوى اللغوي عند الطلبة من الابتدائية حتى الجامعية

ارتبطت اللغة العربية بفضل الله تعالى بكتاب سماوي مقدس هو القرآن الكريم، الذي نزل بلغة عربية سامية، والذي أجمع القدماء، من الفصحاء والبلغاء، بعد طول جدال ونقاش، على وصفه بأنه ذو حلاوة وطلاوة، وأنه يعلو ولا يُعلى عليه. وهذا يعني أن اللغة العربية، في مسارها التاريخي المتطاول، قد ارتبطت فكرياً ووجدانياً بالأنماط اللغوية الفصيحة التي أرسى قواعدها هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وإضافة إلى ذلك، فقد ارتبط الإنسان المسلم بقرآنه لغة وفكراً ارتباطاً عقدياً.

وقد أكدت آيات الذكر الحكيم ذلك فقال عز من قائل: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥).

ويقول أيضا: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف: ٢).

ومن هذا المنطلق نجد الثعالبي[1] يعبر عن هذه اللغة أبلغ تعبير فيقول: "من أحب الله تعالى، أحب رسوله محمداً، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد"

...ومن المعروف أن كل مسلم مطالب بتلاوة القرآن الكريم، ومعنى هذا أن كافة المسلمين في العالم مطالبون بتعلم اللغة العربية، ومن هنا اكتسبت اللغة العربية القداسة النورانية والخلود السرمدي، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)، فبحفظ الله تعالى كتابه يحفظ اللغة العربية، فهي باقية ببقائه إلى يوم الدين، ولولا القرآن الكريم لاندثرت هذه اللغة أو على الأقل انزوت وقل من يتكلمونها وانهارت أصولها.

إذاً السر الكامن وراء خلود اللغة والحفاظ عليها من الاندثار هو القرآن الكريم بما كان له من أثر بالغ في حياة الأمة العربية، وتحويلها من أمة تائهة إلى أمة عزيزة قوية بتمسكها بهذا الكتاب، فقد كان القرآن الكريم ولا يزال كالطود الشامخ يتحدى كل المؤثرات والمؤامرات التي

حيكت وتحاك ضد لغة القرآن، يدافع عنها، ويذود عن حياضها، يقرع أسماعهم صباح مساء، وليل نهار بقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٣- ٢٤)، وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية: ٨٨).

مظاهر الانحدار اللغوي:

من خلال تتبع مسيرة الطالب العلمية منذ السنة الأولى لدراسته حتى بلوغه المرحلة الجامعية، يمكن أن نسلط الضوء على أهم مظاهر الانحدار اللغوي عنده على:

أولاً: الانحدار في قواعد الإملاء:

إن فن الرسم، وهو ما يسمى اليوم بالإملاء، فن له مقومات وأصول راعى القدماء فيها اعتبارات شتى، بعضها يرجع إلى التيسير فِي رسم الكلمات الشائعة الكثيرة الاستعمال، ومنها ما يقصد به إزالة الإبهام واللبس الذي يحدث بين الكلمات المتشابهة، ومنها ما يراد به بيان الأصول التصريفية لكثير من الألفاظ وهذا متصل أشد الاتصال بالغرض السابق.

ومن الواضح أن فن الإملاء قد تدرج فِي مدارج شتى، واعتراه إصلاح وتنقيح، حتى انتهى إلى الوضع الأخير الذي يتمثل فيما صار إلينا، وهو وضع حاول بعض الناس وبعض الهيئات أن ينال منه فلم يضره شيئا، وذلك لأنه قد بني على أسس وثيقة مطردة، ولأن عوامل التنقيح والإصلاح من قبل لم تدع فيه مجالا لما يزعمونه من تيسير، أَوْ يخالونه من تسهيل.

ومن المظاهر الخاطئة في القواعد الإملائية:

١) كتابة الهمزة: [٢]

الْهَمْزَةُ أَوَّلَ الْكَلِمَةِ:

تُرْسَمُ الْهَمْزَةُ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ أَلِفًا سَوَاءٌ أَكَانَتْ هَمْزَةَ وَصْلٍ أَمْ هَمْزَةَ قَطْعٍ.

وَهَمْزَةُ الْوَصْلِ: هِيَ الَّتِي تَثْبُتُ نُطْقًا فِي الْاِبْتِدَاءِ وَتَسْقُطُ فِي الدَّرْجِ. وَلَهَا مَوَاضِعُ مَعْرُوفَةٌ، وَهِيَ:

١ - الْأَسْمَاءُ الْعَشَرَةِ: اِسْمٌ، واسِتٌ، وَابْنٌ، وَابْنَةٌ، وَابْنُمٌ، وَامْرُؤٌ، وَامْرَأَةٌ -وَكَذَا مُثَنَّى هَذِهِ الْأَسْمَاءُ السَّبْعَةِ وَاثْنَانِ، وَاثْنَتَانِ، وَايْمُنُ اللهِ.

٢ - أَلْ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا، نَحْوُ: الرَّجُلُ، الْعَبَّاسُ، الضَّارِبُ، الْمَضْرُوبُ، الَّذِي.

٣ - أَمْرُ الْفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ، نَحْوُ: اكْتُبْ، افْهَمْ.

٤ - مَاضِي الْخُمَاسِيِّ وَالسُّدَاسِيِّ، وَأَمْرُهُمَا، وَمَصْدَرُهُمَا، نَحْوُ: انْطَلَقَ، انْطَلِقْ، انْطِلَاقًا؛ اسْتَخْرَجَ، اسْتَخْرِجْ، اسْتِخْرَاجًا.

وَلَا تُوضَعُ الْهَمْزَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَلِفَاتِ الْبَدَلِيَّةِ وَلَا تَحْتَهَا، فَرْقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ هَمْزَةِ الْقَطْعِ الْوَاجِبَةِ الْإِثْبَاتِ.

وَهَمْزَةُ الْقَطْعِ هِيَ الَّتِي تَثْبُتُ فِي الْاِبْتِدَاءِ وَالْوَصْلِ. وَتَكُونُ فِي غَيْرِ مَا سَبَقَ مِنَ الْمَوَاضِعِ، كَالْاِسْمِ الْمُفْرَدِ، نَحْوُ: أَخٌ وَأُخْتٌ، وَالْمُثَنَّى كَأَخَوَيْنِ وَأُخْتَيْنِ، وَالْجَم وَإِسْرَارِ، وَفِعْلُهُمَا الْمَاضِي، نَحْوُ: أَسَرَ، وَأَسَرَّ وَهَكَذَا.

وَهَمْزَةُ الْقَطْعِ تُكْتَبُ فَوْقَ الْأَلِفِ الْبَدَلِيَّةِ إِنْ كَانَتْ حَرَكَتَهَا الْفَتْحَةُ أَوِ الضَّمَّةُ، نَحْوُ: أَمَرَ، أُمِرَ، أَكْرَمَ، أُكْرِمَ؛ وَتَحْتَ الْأَلِفِ إِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً، نَحْوُ: إِيمَان وَالْإِيمَان.

وَهُنَاكَ حُرُوفٌ تَدْخُلُ عَلَى الْهَمْزَةِ وَلَا تُخْرِجُهَا عَنْ أَوَّلِيَّتِهَا، وَهِيَ:

١ - أَلْ، نَحْوُ: الْأَمِير، الْأُبَّهَة، الْإِجْلَال، الْاِنطِلَاق، الْاِسْتِخْرَاج.

٢ - لَامُ الْقَسَمِ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْفِعْلِ، نَحْوُ: لَأَسْعَيَنّ، لَأُكْرِمَنّ.

٣ - اللَّامُ الْجَارَّةُ الَّتِي لَمْ يَلِهَا أَنِ الْمُدْغَمَةُ فِيعِ، نَحْوُ: الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ. وَكَذَا مَصْدَرُ الثُّلَاثِيِّ وَالرُّبَاعِيِّ، نَحْوُ: أَسْرٍ وَإِسْرَارِ، وَفِعْلُهُمَا الْمَاضِي، نَحْوُ: أَسَرَ، وَأَسَرَّ وَهَكَذَا.

وَهَمْزَةُ الْقَطْعِ تُكْتَبُ فَوْقَ الْأَلِفِ الْبَدَلِيَّةِ إِنْ كَانَتْ حَرَكَتَهَا الْفَتْحَةُ أَوِ الضَّمَّةُ، نَحْوُ: أَمَرَ، أُمِرَ، أَكْرَمَ، أُكْرِمَ؛ وَتَحْتَ الْأَلِفِ إِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً، نَحْوُ: إِيمَان وَالْإِيمَان.

وَهُنَاكَ حُرُوفٌ تَدْخُلُ عَلَى الْهَمْزَةِ وَلَا تُخْرِجُهَا عَنْ أَوَّلِيَّتِهَا، وَهِيَ:

١ - أَلْ، نَحْوُ: الْأَمِير، الْأُبَّهَة، الْإِجْلَال، الْاِنطِلَاق، الْاِسْتِخْرَاج.

٢ - لَامُ الْقَسَمِ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْفِعْلِ، نَحْوُ: لَأَسْعَيَنّ، لَأُكْرِمَنّ.

٣ - اللَّامُ الْجَارَّةُ الَّتِي لَمْ يَلِهَا أَنِ الْمُدْغَمَةُ فِي لَا، نَحْوُ: لِأَخْرُجَ، لِأَنَّكَ، لِإِحْسَانِهِ، لِإِخْوَتِهِ، لِأُسْرَتِهِ، لِأُومِنَ.

٤ – اللَّامُ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْمُبْتَدَأ أَوِ الْخَبَرِ، نَحْوُ: لَأَنْتَ الصَّدِيقُ، إِنَّ الصَّدِيقَ لَأَخُوكَ.

٥ – بَاءُ الْجَرِّ، نَحْوُ: بِأَمْرِ اللهِ، بِإِرَادَتِهِ، بِأُلُوهِيَّتِهِ.

٦ – هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ الْمَفْتُوحُ مَا بَعْدَهَا، نَحْوُ: أَأَخْرُجُ؟ أَأَسْجُدُ؟

٧ – حَرْفُ التَّنْفِيسِ، نَحْوُ: سَأَقْرَأُ، سَأُرْسِلُ.

٨ – الْفَاءُ وَالْوَاوُ، نَحْوُ: فَإِنَّكَ أَخِي وَإِنَّكَ صَدِيقِي.

وقد تكتب الهمزة في وسط الكلام وفي آخره من خلال الاعتماد على القواعد في الكتابة.

ومن خلال إلقاء نظرة مؤلمة على الكتابة الإملائية يعجز اللسان في بعض الأحيان من وصف حالة التردي التي أصابت وتصيب الكتابة، إذ إنّنا نرى كتابة ساءل بمعنى الشراب وصوابها سائل، وكتابة ضوأ و صوابها ضوء، وكتابة إسم بهمزة قطع وصوابها همزة وصل اسم وهكذا من الأخطاء الغريبة.

٢) كتابة التاء والهاء:

من المعلوم أنّ التاء المربوطة جزء من جذر الكلمة، والهاء هي جزء مضاف للكلمة.

مثال: التاء في (كاتبة) جزء من الكلمة وليست مضافة، والهاء في (كتابه) مضاف للكلمة وليس جزءاً منها.

والتمييز بين هذين الحرفين له دلالة تتبين من خلال:

أ- تغيير المعنى من حق إلى باطل:

مثال: (عبد الله) يدل على العبودية لله سبحانه وتعالى ؛ لأنّ اسم الجلالة ختم بالهاء، فلو نطقت بالتاء عبد اللة، لكان كفراً كما يوضح المعنى.

ب- انتقال الاسم إلى فعل وبالعكس:

مثال على انتقال الاسم إلى الفعل كلمة (رماة) جمع رامٍ وهي اسم، فإذا كتبت (رماه) صارت فعلاً، فلذلك تحولت من الاسمية إلى الفعلية.

مثال على الانتقال من الفعل إلى الاسم كلمة (كتبه) فعل وإذا كتبته (كتبة) صارت اسماً وهي جمع كاتب.

ومن هنا ندرك تماماً أهمية القاعدة الإملائية في تحديد الدلالة.

ثانيا: الانحدار في المستوى النحوي:

مما لاشك فيه أنّ النحو في الكلام كالملح في الطعام، وقد ترجم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة من خلال قوله: " ارشدوا أخاكم فقد ضلّ "[٣].

فوضع علم النحو من أجل المحافظة على القرآن الكريم من أن تشوبه أية شائبة فقد حفظه الله سبحانه وتعالى من هذا بفضل العلماء الذين سخّروا الجهود كافة من أجل الرقي بهذه اللغة العظيمة إلى أعلى المراتب.

ومن المعلوم أنّ الحركة القصيرة (الضمة والفتحة والكسرة) لها دلالة في الكلام فإذا ما تلاعبت بالحركات فإنّ المعنى يتغير كما في قراءة بعضهم: " إنَّ اللهَ بريءٌ منَ المشركينَ ورَسُولِهِ "[٤] أي إنّ الله سبحانه وتعالى بريءٌ من المشركين والرسول وهذا لا يجوز بحق الرسول صلى الله عليه وسلم.

ونرى كثيراً ممن يدّعي علم العربية يقرأ قوله تعالى: " إنّما يخشى اللهُ من عبادِهِ العُلَماءَ"[٥]

وهذا مما لا يجوز القراءة فيه.

ويمكن ملاحظة اتجاهات الطلاب في تحريك الكلمة من خلال ما يأتي:

١- التحريك الخاطئ من خلال نصب الفاعل ورفع المفعول به كقولهم: ضربَ محمداً خالدٌ، إذ أراد أن (محمد) فاعلاً وخالد مفعولاً به.

٢- الميل إلى تسكين الكلمة كقولهم: ضرب محمدْ خالدْ، وبهذا لا تكاد تعلم من الضارب ومن المضروب.

وهذا بلا شك يذهب بنا إلى إلغاء ظاهرة الإعراب في اللغة هذه الظاهرة التي لاقت حرباً لا هوادة فيها من قبل المستشرقين وأبناء جلدتنا الذين وقفوا منها موقف المحارب الطاعن.

و"الاعراب يعّد بمثابة مصدات علمية بوجه ظاهرة اللحن التي تفشت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده"[٦]، فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن بعدهم يذّمون اللحن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لان اقرا فاسقط احب الّي من اقرأ فألحن))، وكان يقال: ((اللحن في النطق اقبح من اثار الجدري في الوجه)) [٧].

ولهذه الظاهرة فائدة كبيرة للغة العربية، وهذه الفائدة يوضحها هذان النصّان، الاول قول الزجاجي: ((فأن قال قائـل: قد ذكـرت ان الاعــراب داخل في الكلام، فما الذي دعا اليه

واحتيج اليه من اجله ؟ فالجواب ان يقال: ان الاسماء لما كانت تعتورها المعاني، وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا" اليها، ولم يكن في صورها وابنيتها ادلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الاعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: ضرب زيد عمرا"، فدلّوا برفع زيد على ان الفعل له وبنصب عمرو على انّ الفعل واقع به، وقالوا: ضرب زيد، فدلّوا بتغيير اول الفعل ورفع زيد، على ان الفعل مالم يسّم فاعله، وان المفعول قد ناب منابه... وكذلك سائر المعاني، جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ؛ليتسعوا في كلامهم...)) [٨]

والنص الثاني قول ابن فارس: ((فاما الاعراب فبه تميز المعاني، ويوقف على اغراض المتكلمين ؛ وذلك ان قائلا" لو قال: (ما احسن زيد) غير معرب...لم يوقف على مراده، فاذا قال: ما احسن زيدا"، او احسن زيد، او ما احسن زيد ؟ ابان بالاعراب عن المعنى الذي اراده...)) [٩].

اما قطرب فانه يرى انّ العرب انما اعربت الكلام ؛لان الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون ايضا" لكان يلزمه الاسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الادراج، فلما وصلوا وامكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقبا" للاسكان ليعتدل الكلام [١٠].... وفي هذا الكلام اشار الى ان الاعراب لم يدخل الكلام، للفرق بين المعاني ؛اذ لو كان كذلك لوجب ان يكون لكل معنى اعراب يدل عليه لا يزول الا بزواله.

وقد فتح – كلام قطرب في الاعراب – الباب على مصراعيه امام الحاقدين ؛ليصبوا ماءهم الملوث بالسموم في دلو الحقد على لغة القران الكريم.

اهتم الجاحظ بأمر اللحن والفساد، فاتجه إلى بعث الأصالة العربية، وذلك بالاعتماد على التربية اللغوية لأهميتها في تقويم اللسان العربي وصونه من طوارئ الدخيل، فقال [١١]:

"وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز، ويعلمونهم المناقلات، ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الإعراب، لأن ذلك يفتّق اللهاة، ويفتح الجرم [١٢]، واللسان إذا أكثرت تقليبه رق ولان، وإذا أطلت إسكانه جسأَ [١٣] وغلظ".

كان الجاحظ يهدف في هذا المنهج اللغوي التربوي تأثيل الأصالة التراثية في النطق العربي، ذلك لأنها ترسخ أدوات اللغة، وتجنب المتحدث أساليب العامة في أخذ الضعيف، وتبنى الدخيل، بالإضافة إلى استساغة اللحن الذي يزيد في طغيان الفساد اللغوي بين الناس.

ومن المؤكد في نظرنا أن الجاحظ قد وضع كتابه الجامع (البيان والتبيين) لكي يكون تثقيفاً للسان العربي، وإبعاده عن عيوب النطق من الحصر والعي وغيرهما، بالإضافة إلى منع تسرب الفساد الطارئ بحكم التفاعلات اللغوية الدخيلة[١٤].

ثالثاً: الانحدار في وضع علامات الترقيم:

إنّ كثيراً من التلاميذ من مراحلهم الأولى مروراً بالمرحلة الجامعية يجهلون المكان الحقيقي لعلامات الترقيم وهذا الجهل يكون على شكلين:

الأول: وضع علامة مكان علامة أخرى، فإذا قصدت على سبيل المثال في قولك: (محمدٌ جاء) التعجب، ووضعت علامة استفهام فتكون قد نقلت السياق من قصد التعجب إلى قصد الاستفهام.

والآخر: عم وضع أية علامة للترقيم، وهذا أيضاً يؤدي إلى حصول وهم في فهم القصد، فإذا أردت السؤال عن مجيء (خالد) على سبيل المثال، وقلت: خالدٌ جاء، ولم تضع علامة سؤال فإنّك نقلت المعنى من حالة الاستفهام المقصودة إلى حالة الإخبار غير المقصودة.

رابعاً: سوء الإلقاء:

من مظاهر الانحدار اللغوي عدم الإلقاء السليم لما هو مكتوب من قبل المعلم أو التلميذ، وهذا المظهر بلا شك يؤدي إلى الضعف الذي ينتشر على لسان التلميذ ويجرّه إلى الاستمرار بالخطأ في المراحل الجامعية وبعدها.

إنّ وسائل الإعلام، في وضعها الحالي، لم توظَّف على نحو ناجع ومنتج، فهي الآن أقرب إلى إضاعة الوقت، ونشر رطانة اللسان، منها إلى حياة الجد والبناء، وإصلاح ما أفسدته قوى الهيمنة الإعلامية، التي تشترط في الإعلامي مواصفاتٍ مختلفةً ومتعددة ومتنوعة ليس من بينها، في الأعم الأغلب، مراعاةٌ للقيم والمبادئ العالية، أو لقيمة الأداء اللغوي، وسلامة النطق والقراءة، وذلك على الرغم من إجماع العرب على أن لغتنا العربية، تمثل خط الدفاع الأخير الذي يمكننا، من خلاله، حماية أنفسنا من الهجمة الشرسة للأعداء، وتعد أيضا آخر ما تبقى لنا من وسيلة يمكن أن تؤلف بين قلوب أبناء هذه الأمة، وتجمعَهم معاً على صعيد واحد مشترك. وعلى هذا، فإن الأمل معقود على أصحاب القرار والغيْرة في أن يبذلوا ما لديهم من إمكانات، ويسخروا ما بوسعهم من قدرات، لدعم المؤسسات الإعلامية المختلفة، وتزويدها بالمتخصصين

عدد خاص بالمؤتمرات ٢٠١٨-٢٠١٩ـ٢٠١٩

ذوي الكفاية العلمية والثقافية، كي يكونوا وسائل رفع وإسناد لمؤسسات التربية والتعليم في مهمتها المتمثلة في تحسين مستوى الأداء اللغوي، الذي يمكن أن يتخذ طريقاً سليماً وسوياً على ألسنة الجمهور العربي بعامة، وألسنة أبنائنا الطلبة وأدائهم اللغوي العام في المدارس، والجامعات بخاصة، إذا ما تمّ توظيف الوسائل الإعلامية المختلفة توظيفاً إيجابياً، يقدم للمرء ما يحقّق له الرقيّ النفسي والفكريَّ من جهة، ويحفظ له فصاحة اللسان، وجودة الأداء من جهة أخرى.

ويرتبط بحديثنا عن الإعلام العام، وما يشكله، في كثير من ظواهره ومظاهره، من تحدٍّ كبير وخطير للغة العربية في العراق، حديث آخر لا يقلُّ، في خطورة تحديه للغة العربية، عن التحدي السابق، ونعني به، ما تواجهه العربية، على ألسنة جمهور كبير جداً من الخطباء والوعاظ في بيوت الله، وعلى منابر رسوله الكريم.

إن الكثيرين ممن يتصدون لإلقاء الخطب والدروس، في المناسبات الدينية المختلفة، وعلى رأسها تلك المناسبة الدينية المتكررة أيام الجمع، لا يتقنون العربية، ولا يجيدون أداءها على النحو الذي تقتضيه قواعدها صرفاً، ونحواً، وأسلوباً. وهذا من شأنه أن يضيف إلى المتاعب، التي تواجهها لغتنا هماًّ آخر، ما كان له أن يكون في أكثر الأمكنة التي يفترض فيها أن تكون حصناً يدافع عن اللغة، ويذبُّ عنها، وهي المساجد.

إن الدرس الأسبوعي، الذي يلقيه نفر ليس بقليل من أولئك الخطباء والوعاظ على منابر تلك المساجد، تتعرض فيه اللغة، على ألسنة هؤلاء، إلى الكثير من التشويه واللحن الذي يدخل الألم والأذى إلى النفوس والآذان، والخلل والخطل إلى المعاني والدلالات. وهذا يعني أن ما تتعرض له لغتنا في المؤسسات التعليمية، في هذه الديار المقدسة، لا تجد له عربيتنا عاصماً يحميها، ويدافع عنها، ويخفف من حدَّة تراجعها حتى في هذه الأماكن المقدسة التي يفترض فيها أن تكون قلعة حماية ودفاع عن اللغة، باعتبارها الوسيلة والقناة التي يتجسد من خلالها الإسلام العظيم، بقرآنه الكريم.

من هنا، فإن الواجب يحتم علينا أن نولي هذا الأمر عناية كبيرة، واهتماماً بالغاً. ولعلنا نجد في زيادة الجرعة اللغوية، المشفوعة بالجوانب الوظيفية والتطبيقية للعربية، التي يجب أن يأخذها الطالب في كلية الشريعة، إلى جانب علوم الفقه والأصول – ما يحدُّ من طغيان اللحن، وفشو الفساد على الألسن في تلك الأماكن المقدسة التي يجب أن تكون خالية من أيِّ تلوث لغوي،

يعدُّ، في حالة وجوده، نوعاً من الضلال الذي يحتاج إلى إرشاد، كما طالب رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

ظواهر سلبية في الإعلام المرئي(١٥):

(١) فشو العامية على ألسنة بعض المذيعين ولا سيما في المقابلات والمحاورات، رغم أن الصحافة المقروءة استطاعت حتى الآن أن تصون نفسها من الانزلاق في اللهجة الدارجة نوعا.

(٢) بعض الألفاظ الأجنبية كثيرة التراداد على ألسنة المذيعين مثل: وهذا العيب قلما نجده في الصحافة المقروءة ٠

(٣) الإيغال واللهث وراء كل ما يصدر عن الغرب حتى في أسماء القنوات الفضائية من مثل.... والسؤال الذي يفرض نفسه: مادام مضمون برامج التلفزة والإذاعة عربياً وباللغة العربية، فما المسوغ لهذه الأسماء الأجنبية٠ إن الأجانب بطبيعة الحال لا يلتفتون إلى إذاعاتنا وبرامجنا، ولا تعنيهم في شيء، بل لا تحظى بأي قدر من الاهتمام لديهم، ولا تلامس مشاكلهم، وبينهم وبينها حاجز اللغة الأصم المنيع.

(٤) إن المعول عليه الآن عند توظيف المذيع أن يكون (فتاة) يراعى في انتقائها أن تكون حسناء، يافعة، رشيقة القد، مليحة الوجه، أثيثة الشعر..... أما ماعدا ذلك من إتقانها اللغة العربية وتجويد أدائها، وحسن نطق مخارج الحروف.. فهذا أمر لا لزوم للتشديد فيه، وربما لا يؤبه له. يكفي أن تكون سليمة من عيوب النطق وحبسة اللسان وما عليها في نهاية الأمر ألا أن ترسم ابتسامة على ثغرها ٠

(٥) ضحالة الأسلوب وضعف الزاد اللغوي لدى المذيعين غالباً، وسبب ذلك قصور إطلاعهم على أساليب البلغاء وكلام الفصحاء.

(٦) لغة الإعلانات: – غلبت الركاكة على اللغة الإعلانية وكثرت فيها الأخطاء والابتذال، سواء في الصحف أو في التلفاز والإذاعة.. تراها منتشرة في كل مكان، واللافتات منصوبة على جوانب الطرق، وفي المحلات التجارية، والمتاجر عباراتها سوقية عبارات هجينة،

أسباب الانحدار اللغوي:

أولاً: الميل إلى اللغات غير العربية:

قيل" اللغة الإنجليزية ربطت مشرق العالم مع مغربه، وشماله مع جنوبه، فهي تعتبر اللغة العالمية الأولى، و تعلمها مهم وضروري جدا".

وهذه دعوى باطلة لا تصمد أمام المحك العلمي الصحيح، حتى الناطقون باللغة الانجليزية أنفسهم يثبتون ذلك، فهذا صمويل هنتنغتون يثبت في كتابه "صدام الحضارات" أن القول بعالمية اللغة الإنكليزية ما هو إلا وهم كبير، وخلص إلى القول "إن لغة تعد أجنبية لدى ٩٢% من سكان الأرض لا يمكن أن تكون عالمية"[١٦].

إن هذا التحدي الذي يواجه اللغة العربية اليوم ويدعو إلى إقصائها كونها لغة جامدة لا تصلح لغة للعلم والعصر، مرده إلى الشعور بما يسمى في علم النفس بـــ (عقدة النقص) فيحاول البعض أن يضفي على شخصيته شيئاً من الرقي والتطور عن طريق النطق باللغة الأجنبية بين العرب، فبدلاً من أن يقول لك حسناً، أو جيد، يقول لك (OK).

ومن المعلوم أن اللغة العربية هي أكثر اللغات وفرة في المعاني والألفاظ والاشتقاق، ويوجد فيها من الحروف ما لا يوجد في غيرها، ومع ذلك فقد دخلت علينا ألفاظ ومصطلحات ألفنا النطق بها رغم أنها في الأصل غير عربية، (GLASS) للتعبير عن الكأس، وهكذا الكثير من المفردات المتداولة بين الشعوب العربية على الرغم من أن هذه الكلمات والألفاظ غير عربية، مع العلم أنه يوجد في لغتنا ما هو أسهل وأجمل، فبدلا من كلمة (تلفون) كلمة هاتف، وبدلا من كلمة (موبايل) نقال أو جوال أو المحمول أو الخلوي، وكلها ألفاظ عربية فصيحة لطيفة وخفيفة.

وذكر أحد الباحثين: أن دراسات أجريت على طلاب فلبينيين يستخدمون اللغة الفلبينية في دراسة العلوم، تبين أنهم قادرون على فهم التعابير العلمية بشكل أفضل من الطلاب الذين يستخدمون اللغة الإنكليزية.

وقد أثبتت الدراسات أن الطلاب السوريين الذين تعلموا العلوم الطبية والهندسية باللغة العربية هم أقدر من غيرهم من الطلاب الذين تعلموا العلوم نفسها ولكن بغير لغتهم الأم.

ولقد قام بعض أساتذة الرياضيات في جامعة إربد الأردنية بترجمة الكتب المختصة في هذه المادة المقررة على طلاب السنة الأولى، وأخذوا يلقون منها دروسهم عليهم، وكانت النتائج إيجابية جدا لأن استيعابهم لهذه المادة كان قويا، وعندما تغير عميد الكلية، أمر العميد الجديد بإلغاء الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، وأن توضع مكانها كتب باللغة الإنجليزية مما أدى إلى ارتباك الطلاب وتراجعهم.

ويقول الدكتور محمد هيثم الخياط نائب مدير المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط: " لقد دفعني عملي الذي أضطلع به حالياً إلى الاطلاع عن كثب على تعليم الطب في الجامعات المصرية (وسواها) فرأيت أستاذاً يستعمل لغة لا يعرفها لينقل العلم إلى طالب لا يعرف هذه اللغة أيضاً" ويقول: "وأوراق الامتحانات التي اطلعت عليها في بعض جامعاتنا التي تدرس بلغة أجنبية وينجح كاتبوها، لو أنها صححت في البلد الأصلي لهذه اللغة الأجنبية لكان إعطاؤها واحداً على عشرة صدقة من الصدقات"(١٧).

ويدخل ضمن هذا السبب أيضاً التركيز على تعلم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية في كليات التربية في الجامعات العربية مثلاً من خلال رفع نسبة القبول لأقسام اللغة الإنجليزية وتدني النسب المقبولة لأقسام اللغة العربية، فحتى يقبل أي طالب في قسم اللغة الإنجليزية مثلاً لابد أن يكون معدّله عالياً في هذه المادة، فضلاً عن إجراء اختبار تحريري وشفوي حتى يتم قبوله فيدخل الطالب في هذا القسم برغبته، أمّا الطالب ذو المعدّل الضعيف فإنّه يدخل قسم اللغة العربية من أوسع أبوابه من دون إجراء أي اختبار، فضلاً على معدله الضعيف في مادة اللغة العربية مع عدم رغبته في هذا القسم، ولكنّ الأقسام الأخرى رفضته فدخل هذا القسم مكرهاً، فيقضي أربع سنين في هذا القسم من دون أي تقدّم، يقول (جون إدوارد): "أقوى العوامل التي تقف وراء ضعف اللغة هو عدم كفاءة أبنائها وضعفهم أمام الآخر"(١٨)

ثانياً: الميل إلى اللهجة العامية:

إن بعض المغرضين من أبناء أمتنا، وبعض الغرباء عنها، والحاقدين عليها من الأجانب، يروجون لمقولة ظالمة وفيها يزعمون أن هذه اللغة تتسم، في مستويات درسها الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، بالصعوبة، بل وبالتعقيد في بعض المستويات، كالمستوى النحوي؛ وبالتالي فلا مفر أمام أبنائها، كي يسايروا طبيعة العصر وما يشهده من

تطور في مناحي الحياة كافة، ومن بينها اللغة، لا مفرّ أمامهم إلا الهروب منها إلى ما ألفته عقولهم، ولاكته ألسنتهم، وهو التعامل باللهجات العامية، واصطناعها لغة بديلة تتسم بالسهولة، والخلو من التعقيد كما يدعون، ويتخذون في هذا الصدد دعوى صعوبة نحو العربية وتعقيده مركباً يمتطونه.

وليس من شك في أن هؤلاء القوم يتخذون هذه الدعوة الخبيثة وسيلة خفية للهجوم على الإسلام، وصرف أهله عن مصدر دينهم الرئيس المتمثل بالقرآن الكريم، الذي أنزله الله بهذه اللغة الشريفة التي بها يتكلمون ويتفاهمون، إضافة إلى هدف آخر لا يقل خطورة عن سابقه، وهو تمزيق وحدة هذه الأمة الواحدة، وشقُّ صفها، وتفتيتُ الروابط التي تجمع بين أبْنائها في أهمِّ آصرةٍ بينهم، وهي اللغة الواحدة، التي هي الآن كلُّ ما أبقى لنا هذا الزمان من صلات ووشائج.

ولعل من نافلة القول أن نذكر، في هذا المجال، أن الصعوبة المزعومة، التي تتسم بها اللغة العربية في مستوياتها المختلفة، لا تخلو منها اللهجات العامية، فهي، أي هذه اللهجات، تخضع لقوانين وقواعد صارمة يعرفها دارسو اللهجات والباحثون فيها،

ومن الأمثلة على ذلك إذا قال العراقي مثلا: " فلان انبصط بصطة قوية" فإن السوري والمصري على سبيل المثال سيظنان أنه مسرور جدا.

وورد أيضا من الطرائف أن رجلا من مدينة صيدا زار القاهرة وبينما أراد أن يهم بصعود السيارة علقت قدمه بالباب فصاح مستغيثا بالسائق إجري، فما كان من السائق إلا أن أقلع بسيارته مسرعا لأنه لم يفهم أن اجري في العامية اللبنانية تعني رجلي ولا يدرى ماذا حل برجل الراكب المسكين؟ هذه القضية تدل على وعي العامة أنفسهم لصعوبة محاكاة اللهجات الأخرى.

نقول: إذا كان الحل في الاعتماد على عامية موحدة بدلا من الفصحى فالمصري مثلا ماذا سيعتمد ؟ أعامية القاهرة أم الاسكندرية أم الصعيد ؟ واللبناني كذلك لهجة بيروت أم بعلبك أم غيرها؟(١٩).

إن تلك الصعوباتِ الآنفة الذكر، التي نقرُّ بوجودها من ناحية، ونعترف بأنها قد انعطفت بعربيتنا، أو جانب منها، عن الجادة السَّلِسَة الميسورة، من ناحية أخرى، لا يمكن التغلب عليها بإلغاء اللغة، والتحول عنها إلى العاميات، أو استغلال الدعوة إلى تيسير اللغة وقواعدها، عن طريق تجاوز العزائم في اللغة إلى الرخص، ثم تيسير تلك الرخص بتجاوزها إلى اللحن وهكذا.

إن الدعوة إلى التيسير لا يمكن أن تتحقّق بوساطة إهمال الأمور الرئيسة في اللغة، والقضايا الأساسية التي تمسُّ جوهرها، أو اللجوءِ إلى التمرد والعصيان التربوي، بجعل كلّ صعبٍ سهلاً هيناً، يقوم على الغضّ من شأن الأساسيات اللغوية في ميادين الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة، وأساليب اللغة الرفيعة في التعبير. إن التيسير يتحقق، أو يمكن أن يتحقق، عن طريق دأب الطالب وجده، إضافة إلى جودة عمل المدرس، ناهيك عن الطبيعة النوعية للمنهاج. كما يمكن لهذا الأمر أن يتحقق أيضا بتكاتف جهود أبناء هذه اللغة ومحبيها، ونهوضهم معاً بدراسة اللغة وتنقيتها من كل الشوائب التي علقت بها ولوّثتها منهجاً، وأسلوباً، وتمثيلاً.

يبين المشتغل في البحث اللغوي أن أفضل طريقة لتعليم اللغة وأيسرها إلى الطبيعة، هو "خلق بيئة فصيحة تنطق بها العربية"، وان نستمع إليها ونطيل الاستماع، ثم نحاول التحدث بها ونكثر المحاولات... فتكمن خطورة طول فترات المشاهدة التلفازية في أنها لا تساعد الطفل على السير في النضوج الطبيعي والخروج من مرحلة التفكير غير اللفظي إلى مرحلة التفكير اللفظي والنمو اللغوي لديه لأن عملية المشاهدة تجربة غير لفظية بصرية لا تقوم بدور ملموس في نمو اللغة عند الطفل و تصرف الطفل أيضا عن مشاركة لغوية متبادلة مع الأفراد المحيطين ومن هنا يفقد الطفل مصدرا هاما للتنبيه اللفظي الذي يساعده في تنمية المراكز اللفظية في قشرة المخ لذلك كانت العلاقة بين مشاهدة التلفاز والنمو اللغوي عند الأطفال علاقة عكسية، وفي أحدث الدراسات أظهر الأطفال الذين شاهدوا التلفاز بكثرة مستويات لغوية متدنية حيث فقدوا الساحة الأساسية لنمو اللغة عن طريق الحديث الواقعي والإصغاء. فهل يمكن لوسائل الإعلام أن تسهم في إيجاد هذه البيئة.

إننا بحاجة إلى الانتقال من طريقة تعبيرية سوقية إلى أخرى رائعة؛ إذ ليس من اللائق التستر وراء الشعبية لتسويغ الإسفاف، أو لتسويغ القضاء على الشعب بالجهل الأبدي الذي يقصر اطلاعه على موضوعات لا تعلو بالقارئ عن طاقة الأمية من سقط المتاع، وليس من المقبول كذلك أن تبقى مشكلة الأمية مسوغاً لتدني مستوى لغة الخطاب الإعلامي؛ لأننا اذا خاطبنا العامة بلغة الأميين نكون قد أسهمنا في زيادة نشر الأمية، ولكن إذا خاطبناهم بلغة ارفع نكون قد أفدناهم من جهة، ولان استمرارنا في ذلك سيجعلهم يتعلمون شيئا ما، ويقومون

باستخدامه في التعبير من جهة أخرى،، لأن اللغة ضرب من السلوك قبل أن تكون علماً ومعرفة.

ثالثاً: المدرسة:

من المعلوم أنّ الإنسان احتاج مع تطور الحياة إلى مكان يتعلّم فيه صغاره العلم والثقافة، واحتاج إلى من ينوب عنه في هذه المهمة فكانت المدرسة خير نائب عن الوالدين في هذا الجانب من خلال المعلمين؛ إذ تعد البيت الثاني للطالب، ولها أهمية كبيرة في مسيرة حياة الأطفال إلى مراحل متقدمة من عمره، ولذلك لابد أن تقوم هذه المؤسسة بوظيفتها الرئيسة وهي توسيع آفاق الطفل وتنمية خبراته اللغوية وغيرها.

وتكون المدرسة سبباً من أسباب الانحدار اللغوي من خلال ما يأتي[٢٠]:

١- قلة اهتمام المدارس والمعلمين بالأنشطة اللغوية غير الصفية، فقلة الاهتمام بالمستوى اللغوي للتلاميذ يؤدي إلى ضعف لغوي عند التلميذ.

٢- اسناد تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية إلى المعلمين غير المؤهلين لتدريسها، وهذا الأمر ينطبق على طلبة المراحل الأخرى.

٣- عدم التشجيع من قبل المدرسين لتلاميذهم للتحدث بالفصحى.

٤- عدم استخدام الفصحى في مجالات التعليم كافّة.

٥- الضعف اللغوي لدى فئة غير قليلة من معلمي اللغة العربية لاسيما في المرحلة الابتدائية.

٦- كثرة المفردات الدراسية وعدم ملاءمتها لعقل التلميذ.

٧- وضع مادة اللغة الإنجليزية في المرحلة الأولى لطالب الابتدائية مما يجعل التلميذ ينشغل بالإنجليزية عن لغته الأم.

رابعاً: الأسباب الصحية: ومنها:

أ- اضطراب النمو الجسمي.

ب- ضعف البصر.

ت- ضعف السمع.

فعدم الرؤية الجيدة للكلمات في الكتاب أو السبورة، وعدم السمع الجيد للكلمات يؤدي إلى الضعف اللغوي عند التلاميذ.

خامساً: أسباب تتعلق بالتلميذ، إذ يشعر بعض التلاميذ بالانفعال ويتضح هذا من خلال:

أ- عدم الاعتماد على النفس.

ب- عدم الارتياح لمدرس المادة.

ت- عدم حب المادة نفسها.

سادساً: البيئة:

لابد أن يوفر الوالدان المناخ الملائم للطالب حتى يستطيع أن يتطور في المجالات كافة منها الجانب اللغوي، لذلك فالتلاميذ الذين ينتمون إلى أسر وعائلات يسود فيها التوتر والخلافات المستمرة لاشك أنّهم يبدأون تعلمهم للقراءة في قلق وعدم استقرار، على العكس من التلاميذ الذين يعيشون في بيئة صحية وجو أسري فيه الحب والتفاهم.

كيفية علاج الانحدار اللغوي عند التلاميذ: (٢١)

للتخلص من الانحدار اللغوي شيئاً فشيئاً أو التقليل من تطوره لابد من القيام بما يأتي:

١- لابد من إدراك السمات العقلية والجسمية لكل طفل، بمعنى أن نضع التلاميذ الضعفاء علمياً في صف والتلاميذ المتميزين في صف آخر لإتاحة الفرصة لتعلم الطرفين.

٢- لابد أن تكون مواد القراءة مناسبة للتلميذ، وأن تختار بعناية حتى تشبع اهتمامات الطفل المختلفة.

٣- جعل اللغة العربية الفصحى – اللغة الوحيدة المستعملة داخل الصفوف الدراسية مهما كانت نوعية المادة التي تدرّس.

٤- نشر المكتبات العامة في كل الأحياء والأنحاء، وتشجيع القراءة من خلال إعطاء الجوائز للمتميزين.

٥- الاهتمام الشديد بالمرحلة الأولى في إعداد الناشئة وتهيئتهم لتعلم مهارات اللغة العربية.

٦- ضرورة وضع معايير أكاديمية وشخصية دقيقة للطلبة الذين يتم اختيارهم في الجامعات للتخصص في اللغة العربية وآدابها، بحيث ينبني هذا الاختيار على ضوابط وقواعد تؤدي في النهاية، إلى انتقاءٍ نوعيٍّ للطلبة من ذوي المواهب والميول اللغوية والأدبية، كي يكونوا، في الغد المنظور، عدّة هذا الوطن وأمله في حمل أمانة التعليم في المدارس.

٧- إعادة النظر في البرامج الأكاديمية التي تقدم في مجال دراسة اللغة العربية في المدارس والجامعات، من حيث الكم والنوع. بهدف رفع مستوى التدريس بالمواد اللغوية والأدبية، بحيث يأتي ذلك على نحوٍ علميٍّ عمليٍّ وظيفيٍّ متدرج يرتبط بالواقع، ويلتحم به، ويعبر عنه، دونما إغفال، أو إهمال، أو تجاهل ما للتراث في هذا السياق، من أهمية قصوى في ربط حاضر هذه الأمة، ومستقبلها الواعد، بماضيها العريق الزاخر.

٨- حثّ جميع المدرسين، في مراحل التعليم المختلفة، وتدريبهم أيضاً، على أن تكون لغة التدريس لديهم هي اللغة العربية السليمة الخالية من الشوائب والأخطاء؛ لأنهم، بذلك، سيكونون المثالَ الذي يحتذيه الطلبة، والقدوة التي يتأسون بها.

٩- عقد دورات لغوية وتربوية منظمة، لمعلمي اللغة العربية في مراحل التعليم قبل الجامعي، بإشراف نخبة من ذوي الخبرة والكفاية اللغوية من الأساتذة الجامعيين، وذلك من أجل إطلاع زملائهم وإخوانهم، المشتركين في هذه الدورات على أحدث ما توصل إليه الفكر التربوي في مجال فهم القضايا اللغوية، والأدبية، والنقدية وإفهامها. ويرتبط بهذا الجانب الإصلاحي للواقع اللغوي عندنا، أمر آخر لا يقل أهمية عن سابقه، وهو أن هناك ضرورة لعقد دورات لغوية مماثلة لأولئك المشتغلين في مجال الإعلام الصحفي، والإذاعي، والتلفازي، بهدف تمكينهم من الاطلاع، بإشراف متخصصين لغويين، على الوجه المشرق للغة العربية، وعلى مدى تأثير الأداء اللغوي السليم على متلقي الإعلام، عندما تكون القناة اللغوية المستعملة للتواصل بين الطرفين نقية وخالية من التلوث، ثم توظيف ذلك كله فيما هم بصدده من كتابة، وقراءة، ومناقشة. وكذلك عقد دورات للمشتغلين في الحقل الشرعي من الخطباء والوعاظ.

١٠- تشجيع الطلبة على القراءة الحرَّة، والمطالعة غير المنهجية، وإقامة النوادي الثقافية، والأسواق الأدبية، بتوجيه من أساتذتهم، والمشرفين عليهم، لما له من مردود إيجابي على تحصيلهم العلمي، وتوسيع أفق تفكيرهم، ورفع منسوب ثقافتهم، ثم استقامة ألسنتهم.

١١- الإفادة مما توصلت إليه المجامع اللغوية العربية، والمؤتمرات التي تعقدها وزارات التربية والتعليم والجامعات العربية، من توصيات، وقرارات، في مجال تيسير اللغة العربية، وتطوير تدريسها في ميادين الصرف، والنحو، والبلاغة.

١٢- ضبط النصوص الواردة في الكتب المدرسية، على اختلاف موضوعاتها، بالشكل الدقيق، لا سيما في مراحل التعليم الأولى، ثم الاستمرار في ذلك على نحو يتواءم والنمو الفكري للطلبة، بحيث نصل، في المراحل التعليمية المتقدمة، إلى وضع نكتفي فيه بضبط ما يخشى معه اللّبْس إن ترك دونما ضبط وشكل. وهذا من شأنه أن يأخذ بيد الطالب والمعلم، على حدًّ سواء، إلى قراءة النصوص قراءة دقيقة، تمهيداً لفهمها، وتذوقها، والحكم عليها بطريقة علمية لا تحتمل الخطأ، أو التأويل.

١٣- وفي ما يخص وسائل الإعلام يمكن وضع هذه المقترحات منها:

أ- أن تستخدم وسائل الإعلام في توعيتها الكلمات الفصحى، والعبارات سليمة التراكيب التي تجمع بين البساطة في التعبير،، واحترام قواعد اللغة.

ب- قيام وسائل الإعلام بالتوعية المستمرة في حثّ الجماهير على النطق بالعربية الفصحى

ت- ضرورة وجود دائرة من المراجعين المدققين اللغويين ذوي الكفاءة يتتبعون النشرات والتقارير والبرامج الأخرى.

ث- تقديم جوائز تشجيعية لكل من يخرج عملاً إعلاميا من لقاء أو مسرحيات أو أغان أو مسلسلات بلغة فصحى مبسطة للجماهير في كل قطر.

ج- يجب تقديم دروس تقوية للعاملين بالإعلام، يكون حضورها إلزامياً في مسائل العربية ونحوها وصرفها.

ح- إقامة ندوات لغوية ونحوية للإعلاميين، وإلقاء محاضرات بين الحين والأخر، تناقش فيها مختلف القضايا اللغوية والنحوية المتعلقة بوسائل الإعلام.

خ- إصدار نشرة بأهم الأغلاط الملحوظة، مع تصويبها وتعميمها على العاملين ليتم تلافيها.

د- عدم قبول أي كادر إعلامي إلا بنجاحه في مادة اللغة العربية، لأنّ هذا سيدفعهم للقراءة والمتابعة وتطوير قدراته اللغوية.

ذ- أن يكون اختيار المذيعين قائماً على جودة اللغة العربية، وإتقانهم لها، فكراً وثقافة، وكتابة موهوبة.

ر- زيادة الوقت المخصص للبرامج التثقيفية في اللغة العربية والعمل على رفع مستواها.

ز- تعميم لغة مشتركة تقرّب بين اللهجات ثم تلغيها بمرور الوقت.

س- الربط بين الإعلام وأجهزته وبين خطط التعليم والمناهج المدرسية.

ش- عرض ترجمات الأفلام والبرامج الأجنبية على المراجعين المدققين اللغويين قبل تسجيلها، على أن يكون هذا شرطاً لشرائها أو مبادلتها.

ص- يفترض في الإعلانات التجارية أن تكون بلغة سليمة ناصعة، أو على الأقل بلغة وسط بين العامية والفصحى.

ض- ينبغي عدم إدخال ألفاظ أجنبية على العربية في لغة الإعلانات ؛ لأن فيه إهانة لها، وإنما يتم الترجمة أو التعريب حتى لا يؤدي هذا إلى ازدواجية لغوية.

ط- يجب أن تستثمر وسائل الإعلام الدعايات الإعلانية بإلزامها بلغة عربية فصيحة معاصرة....لأن تأثير الدعاية الإعلانية في الأطفال سريع جداً.

هوامش البحث ومصادره:

(١) فقه اللغة وسر العربية: ١.

(٢) قواعد الإملاء، عبد السلام هارون: ٧ وما بعدها.

(٣) الخصائص: ٨/٢.

(٤) تنظر القراءة في: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٦٧/٣. وقراءة المصحف برفع رسوله. الأنفال: ٣.

(٥) قرأ عمرُ بن عبد العزيز وأبو حنيفةَ فيما نقل الزمخشريُّ وأبو حيوةَ - فيما نَقَلَ الهذليُّ في كامله - برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء، وتُؤُوِّلت على معنى التعظيم، أي: إنما يُعَظِّمُ اللَّهُ مِنْ عبادِهِ العلماءَ. ينظر: نظم الدرر: ٢٣١/٩. والآية في سورة فاطر: ٢٨. بنصب لفظ الجلالة ورفع العلماء.

(٦) الهدية في فقه اللغة العربية: ٦٢.

(٧) البيان والتبيين: ٢١٦/٢.

(٨) الإيضاح في علل النحو: ٦٩.

(٩) الصاحبي: ٤٣.

(١٠) الإيضاح في علل النحو: ٧٠.

(١١) البيان والتبيين: ١٨/١-١٩.

(١٢) الجرم: الحلق.

(١٣) جسأ: صلب ويبس.

(١٤) اللغة العربية بين الأصالة والحداثة والإعجاز: ٧٨، بحث منشور في كتاب بحوث في اللغة، اتحاد كتّاب العرب.

(١٥) ينظر: اللغة العربية التحديات والمواجهات: ٣٨. بحث منشور في كتاب بحوث في اللغة، اتحاد كتّاب العرب.

(١٦) ينظر كتاب: صدام الحضارات: ٣٢٣.

(١٧) في سبيل العربية: ١٣٢.

(١٨) اللغة العربية وهوية الأمة العربية في مؤسسات التعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، الدكتورة لطيفة إبراهيم النجار، جامعة الإمارات المتحدة: ١١٢.

(١٩) لغات البشر: ١٠٨، وينظر: فقه اللغة مناهله ومسائله: ٣٥٦.

(٢٠) أهمية دور المدرسة في التربية، عبد الله بن محمد الإسماعيل، مقال منشور في مجلة الألوكة بتاريخ: ٥/٢١ / ٢٠١٥.: ٣٤.

(٢١) أسباب ضعف اللغة العربية في كليات التربية وآثاره ومقترحات العلاج، الدكتور عرفة محمد محمد خير، مؤتمر اللغة العربية الثالث، دبي، ٢٠١٤: ٣٢.

المصادر والمراجع

- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، الطبعة الخامسة، دار النفائس، ١٩٨٦.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت (د.ت).
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثالثة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.
- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تحقيق مصطفى شويمي، مؤسسة بدران بيروت، ١٩٦٣.
- صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي)، صموييل هنتنغتون، ترجمة: طلعة الشايب، ١٩٩٣.
- فقه اللغة مناهله ومسائله، الدكتور محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، بيروت،٢٠٠٨.
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٤.
- في سبيل العربية، الدكتور محمد هيثم الخياط، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- قواعد الإملاء، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الأنجلو المصرية –القاهرة، ١٩٩٣.
- لغات البشر (أصولها وطبيعتها وتطورها)، ماريو باي، ترجمة: الدكتور صلاح العربي، القاهرة، ١٩٧٠.
- اللغة العربية وهوية الأمة العربية في مؤسسات التعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، الدكتورة لطيفة إبراهيم النجار، جامعة الإمارات المتحدة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
- الهدية في فقه اللغة العربية، الدكتور حليم حماد، عمان، الأردن، دار غيداء، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.